

الكشاف

" كل " أي كل واحد منا ومنكم " متربص " للعاقبة ولما يقول إليه أمرنا وأمركم . وقرء : " السواء " بمعنى الوسط والجيد . أو المستوى والسوء والسواء والسوى تصغير السوء . وقرء : " فتتمتعوا فسوف تعلمون " قال أبو رافع : حفظته من رسول الله ﷺ . عن رسول الله ﷺ من قرأ سورة طه أعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والأنصار " . وقال : " لا يقرأ أهل الجنة من القرآن إلا طه ويس " .
سورة الأنبياء .
مكية وآياتها اثنتا عشرة ومائة .
بسم الله الرحمن الرحيم .

" اقترب للناس حسا بهم وهم في غفلة معرضون " .
هذه اللام : لا تخلو من أن تكون صلة لاقتراض أو تأكيدا لإضافة الحساب إليهم كقولهم : أزف للحي رحيلهم الأصل أزف رحيل الحي ثم أزف للحي الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم . ونحوه ما أورده سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك . وفيك زيد راغب فيك . ومنه قولهم : لا أبالك لأن اللام مؤكدة لمعنى الإضافة وهذا الوجه أغرب من الأول .
والمراد اقتراب الساعة وإذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك . ونحوه : " واقترب الوعد الحق " الأنبياء : 97 ، فإن قلت : كيف وصف بالاقتراض وقد عدت دون هذا القول أكثر من خمسين عام . قلت : هو مقترب عند الله والدليل عليه قوله تعالى : " ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوماً عند ربكم كألف سنة مما تعودون " الحج : 47 ، ولأن كل آت - وإن طالت أوقات استقباله وترقبه - قريب إنما البعيد هو الذي وجد وانقرض ولأن ما بقي في الدنيا أقصر وأقل مما سلف منها بدليل انبساط خاتم النبيين الموعود مبعثه في آخر الزمان . وقال الله تعالى : " حذاء ولم تبق إلا صباة كصباة الإناء . وإذا كانت بقية الشيء وإن كثرت في نفسها قليلة بالإضافة إلى معظمها كانت خلية بأن توصف بالقلة وقصر الذرع " . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن المراد بالناس : المشركون . وهذا من إطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم . وهو ما يتلوه من صفات المشركين . وصفهم بالغفلة مع الإعراض على معنى : أنهم غافلون عن حسا بهم ساهون لا يتذكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع إليه خاتمة أمرهم مع اقتضاء عقولهم أنه لا بد من جراء للمحسن والمسيء . لماذا قرعت لهم العصا ونبهوا عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر . أعرضوا وسنوا أسماعهم ونفروا .

" ما يأْتِيهِم مِّن ذَكْرٍ مِّنْ رَبِّهِمْ مَحْدُثٌ إِلَّا اسْتَمْعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَاهِيَةً قَلُوبَهُمْ وَأَسْرُوا النُّجُوْرَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مُّثْلُكُمْ أَفْتَأْتُونَ السُّحُورَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ "